منشورات أبناء الأنبا غريغوريوس

من روائع الأنبا غريغوريوس

(٤)

عمل الروح القدس

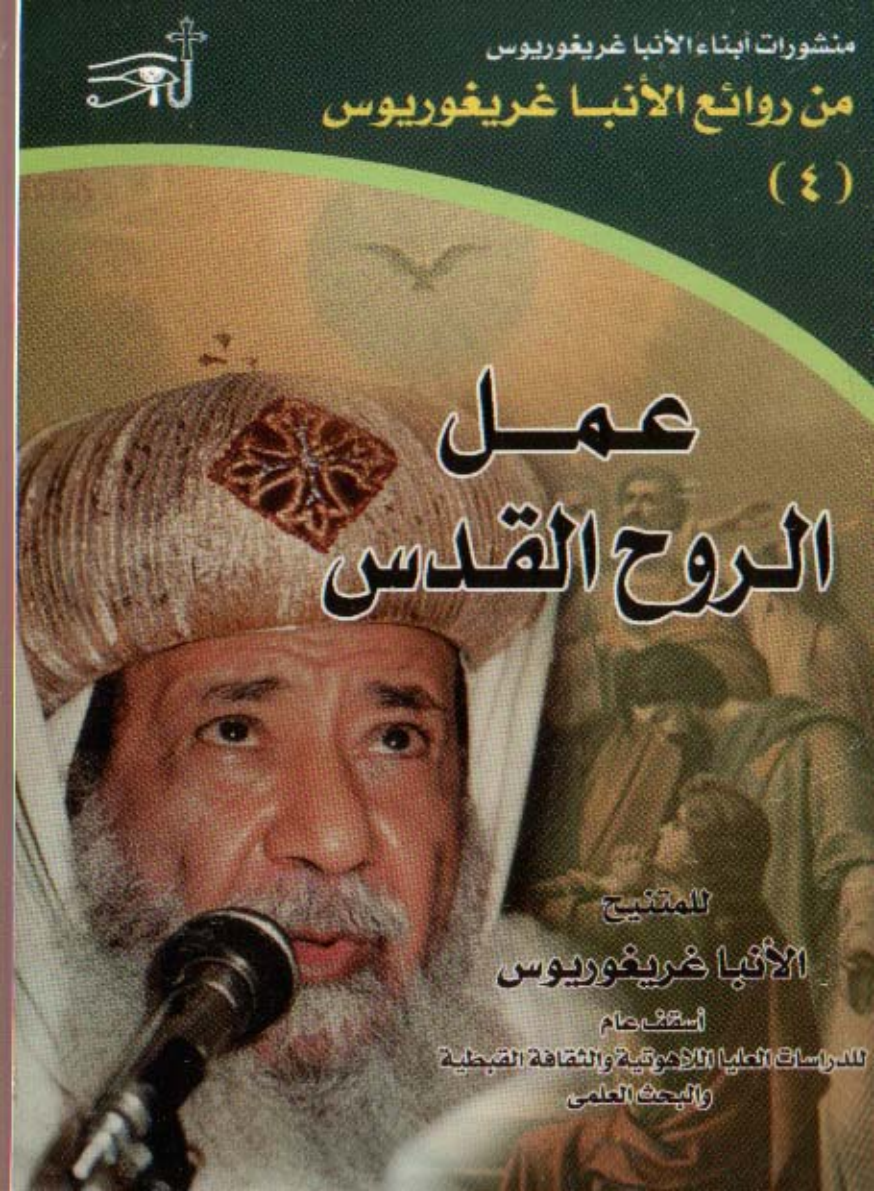

للمتنيح

الأنبا غريغوريوس

أسقف عام

للدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية

والبحث العلمى

الكـتاب : عمل الروح القدس
المـؤلف : المتنيح الأنبا غريغوريوس.
إعـداد : الإكليريكى منير عطيه.
الناشر : مكتبة المتنيح الأنبا غريغوريوس - دير الأنبا رويس
بالعباسية مصر. ت ٦٨٢٤٩٦٢ - ٤٨٨٢٥٢٢
المطبعـة : شركة الطباعة المصرية العبور ت ٦١٠٠٥٨٩
الجـمع : شركة فاين للطباعة والتوريدات ت: ٤٨٢٠٩٠٣
رقم الايداع بدار الكتب: ١٥٣١٣/ ٢٠٠٣
حقوق الطبع محفوظة لمكتبة المتنيح الأنبا غريغوريوس

مقدمة

لنيافة الحبر جزيل الاحترام المتنيح الأنبا غريغوريوس كثير جداً من العظات والمحاضرات فى شتى الموضوعات والمناسبات المختلفة، مسجلة على شرائط كاسيت، وفى أثناء إعدادنا لبعض أعداد من موسوعة الأنبا غريغوريوس، وجدنا بعض الموضوعات المكملة للموسوعة، لم يتطرق نيافته لها بالكتابة، ولكنه تحدث عنها فى موضوعات وعظات مسجلة على كاسيت، فرأينا تفريغها وضمها إلى الموسوعة.

أما الموضوعات والعظات الأخرى، رأينا أن ننشرها ككتيبات مفردة، كسلسلة جديدة من كتابات نيافته تحت عنوان «من روائع الأنبا غريغوريوس» لتخدم كل قطاعات الشعب القبطى، وتكون فى متناول كل الأيدى، وتصلح للتوزيع فى الحفلات والمناسبات لخدمة مدارس التربية الكنسية والأسر الجامعية.

أرجو أن يصلك هذا الكتيب عزيزى القارىء، فتستفيد به فى أقل زمن ممكن، وفى أى وقت من الأوقات، كوجبة سريعة دسمة تحمل لك كما كبيراً من المعلومات فى مختلف الموضوعات، والله وحده قادر أن يوفقنا ويبارك فى هذا العمل لمجد اسمه القدوس بصلوات صاحب الغبطة والقداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث.

الإكليريكى منير عطيه

عمل الروح القدس (١)

بسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين.

من الإصحاح الثانى من رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل فيلبى بركاته علينا. آمين.

فإن كان وعظ ما فى المسيح إن كانت تسلية ما للمحبة، إن كانت شركة ما فى الروح إن كانت أحشاء ورأفة، فتمموا فرحى حتى تفتكروا فكراً واحداً ولكم محبة واحدة بنفس واحدة، مفتكرين شيئاً واحداً، لا شيئاً بتحزب أو بعجب، بل بتواضع حاسبين بعضكم البعض أفضل من أنفسكم، لا تنظروا كل واحد إلى ما هو لنفسه بل كل واحد إلى ما هو لآخرين أيضاً، فليكن فيكم هذا الفكر الذى فى المسيح يسوع أيضاً، الذى إذ كان فى صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله، لكنه أخلى

---

(١) عظة لأسرة القديس بولس الرسول الجامعية (كلية التجارة) فى مساء الأحد الموافق ٥ يونيه ١٩٧٧م - ٢٨ بشنس ١٦٩٣ ش بمبنى الأنبا رويس بالعباسية.

نفسه آخذاً صورة عبد صائراً فى شبه الناس، وإذ وجد فى الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب، لذلك رفعه الله أيضاً وأعطاه اسماً فوق كل اسم، لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض، ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب المجد الله الآب. إذاً يا أحبائى كما اطعتم كل حين ليس كما فى حضورى فقط، بل الآن بالأولى جداً فى غيابى تمموا خلاصكم بخوف ورعدة، لأن الله هو العامل فيكم أن تريدوا وأن تعملوا من أجل المسرة، افعلوا كل شئ بلا دمدمة ولا مجادلة، لكى تكونوا بلا لوم وبسطاء أولاد الله بلا عيب فى وسط جيل معوج وملتو يضيئون بينهم كأنوار فى العالم، متمسكين بكلمة الحياة لإفتخارى فى يوم المسيح بأنى لم أسع باطلاً ولا تعبت باطلاً، لكننى وإن كنت انسكب أيضاً على ذبيحة إيمانكم وخدمته أسر وأفرح معكم أجمعين. وبهذا عينه كونوا أنتم مسرورين أيضاً وافرحوا معى على أنى أرجو فى الرب يسوع أن أرسل إليكم

سريعاً تيموثاوس لكى تطيب نفسى إذا عرفت أحوالكم، لأن ليس لى أحد آخر نظير نفسى يهتم بأحوالكم بإخلاص، إذ الجميع يطلبون ما هو لأنفسهم لا ما هو ليسوع المسيح، وأما اختباره فأنتم تعرفون أنه كولد مع أب خدم معى لأجل الإنجيل. هذا أرجو أن أرسله أول ما أرى أحوالى حالاً وأثق بالرب أنى أنا أيضاً سآتى إليكم سريعاً، ولكنى حسبت من اللازم أن أرسل إليكم أفرودتس أخى والعامل معى والمتجند معى ورسولكم والخادم لحاجتى إذ كان مشتاقاً إلى جميعكم ومغموماً لأنكم سمعتم أنه كان مريضاً، فإنه مرض قريباً من الموت لكن الله رحمه وليس إياه وحده بل إياى أيضاً لئلا يكون لى حزن على حزن، فأرسلته إليكم بأوفر سرعة حتى إذا رأيتموه تفرحون أيضاً وأكون أنا أقل حزناً، فاقبلوه فى الرب بكل فرح وليكن مثله مكرماً عندكم، لأنه من أجل عمل المسيح قارب الموت مخاطراً بنفسه لكى يجبر نقصان خدمتكم لى. نعمة الله الآب فلتحل على أرواحنا آمين.

الموضوع الذى سنتكلم عنه الليلة إن شاء الله: عمل الروح القدس.

ما هو الروح القدس ؟:

الروح القدس هو الله، لأن الله روح، والقدس، لأنه قدوس، «نظير القدوس الذى دعاكم كونوا أنتم أيضاً قديسين فى كل سيرة». «القدوس المولود منك يدعى ابن الله» فالله هو روح، هو الروح القدس، أو الروح القدس هو الله، لِمَا نقول الروح القدس هو الله، لأن الله واحد، لكن عندما ننظر إلى الله من حيث هو أصل الحياة وباعث الحياة ومبدئ الحياة فهو الروح القدس. يعنى أحياناً نقول الله هو الآب، وأحياناً نقول الله هوالكلمة، وأحياناً نقول الله هو الروح القدس، لكن ليس ثلاثة آلهة، ولكن من أى زاوية ننظر إلى الله ومن أى خاصية، وعن أى خاصية فى الله نتكلم، فحينما نتكلم عن خاصية الحياة فى الله. فالله هو أصل الحياة أو حسب التعبير الذى نجده فى الكتاب المقدس

رئيس الحياة، هو رأس الحياة، أصل الحياة، مبدئ الحياة، باعث الحياة، هو الذى بدأ الحياة، لم يكن قبله حياة فهو بادئ الحياة وأصل الحياة وباعث الحياة، فمن هذه الزاوية الله هو الروح القدس، لأن الله روح وليس مادة، هو روح مثل ما قال مخلصنا له المجد للمرأة السامرية كما تجدونه فى يوحنا ٤ عدد ٢٤ «الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغى أن يسجدوا» الله روح ليس مادة وليس جسد، والقدس، لأنه قدوس، كلمة قدوس لا تطلق إلا على الله، يقولوا الإنسان قديس إنما الله هو القدوس، ولذلك إشعياء النبى رأى الملائكة فى السماء كانوا ينشدون قائلين «قدوس قدوس قدوس»، وطبعاً كما نرى فى سفر الرؤيا، الملائكة فى السماء تنشد قائلة «قدوس قدوس قدوس»، ونحن نرددها فى الكنيسة عدداً من المرات بنفس الطريقة التى سمعها إشعياء النبى والتى سمعها أيضاً يوحنا الرسول، أن الملائكة تنشد لله مسبحة قائلة قدوس قدوس قدوس، فمن حيث أن الله روح، ومن حيث أنه قدوس فهو الروح القدس، لا يوجد غيره، لأن

الله إله أروا- جميع البشر، كل واحد فينا له روح، والملائكة أرواح مرسلة للخدمة، لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص، الملائكة أرواح هذا تعريف الكتاب المقدس للملائكة أنهم أرواح مرسلة للخدمة، وكل منا له روح، وفى الكتاب المقدس يكلم الله «يا إله أرواح جميع بنى البشر»، إذن إله الأرواح لابد أن يكون روح، فاقد الشئ لا يعطيه، إذن هو الروح الأعظم. لأن منه تنبع كل الأرواح، هو الروح الأعظم وهو القدس لأنه قدوس، قدوس لأنه كلى النقاء كلى القداسة، «إلى ملائكته ينسب حماقة» حتى الملائكة ليسوا أطهار أمامه، أو بإزائه أو بالنسبة إليه فهو وحده القدوس، إذن الله هو الروح القدس أو الروح القدس هو الله.

الفرق بين الروح القدس كأقنوم والروح القدس كمواهب:

وهنا نحب فى مقدمة الحديث أن نفرق ما بين الروح القدس كأقنوم والروح القدس كمواهب وعطايا.

الروح القدس هو الله، هنا المعنى الأقنومى باعتبار أننا نتكلم

عن هذه الخاصية، الله هو باعث الأرواح، أصل الأرواح، مبدئ الحياة وأصل الحياة ورأس الحياة. هذا هو معنى الروح القدس أقنومياً، وطبعاً الله واحد، وثلاثة أقانيم بمعنى ثلاثة خاصيات، فى الذات الإلهية الواحدة، فإذن عندما نتكلم عن الروح القدس أقنومياً نتكلم عن الله من حيث هو أصل الحياة، وباعث الحياة ورأس الحياة، وخالق الأرواح أو الروح الأعظم، وإذا تكلمنا عن مواهب الروح القدس، فالروح القدس يمنح عطايا وهبات وهذه العطايا والهبات هى قوات وقدرات، لذلك عندما تقرأوا فى الكتاب المقدس يقول : وامتلأ فلان من الروح القدس، امتلأ بطرس مثلاً من الروح القدس أو انسكب الروح القدس على الرسل فى يوم الخمسين أو حل الروح القدس على العذراء مريم.

هذا الحلول هو حلول لنعمة من قبل الروح القدس، وليس الروح القدس أقنومياً إنما من قبل الروح القدس، من نحن لكى يحل علينا الروح القدس أقنومياً؟ مستحيل ... من فينا يستطيع

أن يسع الروح القدس؟ لا يمكن للإنسان أن يحتمل حلول الروح القدس أقنومياً؟ أحياناً أجد بعض الناس يسألوا هذا السؤال، مستحيل وليس من المعقول أن الذى حل على السيدة العذراء أو على الرسل الروح القدس أقنومياً، ولكن الذى حل عليهم هى قوة من الروح القدس، موهبة من الروح القدس، عطية من الروح القدس، جزء بسيط من طاقة الروح القدس، على قدر ما يحتمل الإنسان، الإنسان لا يحتمل حرارة الشمس رغم المسافة التى بيننا وبين الشمس ٩٣ مليون ميل، والإنسان لا يطيق الأشعة الآتية من الشمس، نحن نقول حرارة الشمس، أشعة الشمس، ضوء الشمس، القوة الآتية من الشمس، لكن الجرم نفسه، الشمس نفسها لو قربت أقل من ٩٣مليون ميل ماذا يحدث؟! نحن نرى أشعة الشمس تعطينا الضوء وتعطينا الحرارة والدفء لكن لا نرى الشمس نفسها، هذه الأشياء منها، لكن الجرم نفسه يساوى مليون مرة وثلث من الأرض، الأرض ليس لها قيمة بجوار الشمس، فليس من المعقول أن تنزل الشمس على

الأرض.. ومع ذلك هناك نسبة معقولة ما بين الأرض والشمس، لكن ما هى نسبتنا نحن إلى الله، نسبة غير معقولة، لا يمكن أن تحسب، نسبة الأرض واحد على مليون وثلث من الشمس، لكن أنا وأنت ماذا نساوى بالنسبة للروح القدس ذاته، بالنسبة لله ذاته لأن الروح القدس هو الله، ماذا نساوى؟ أنا أجاوب على سؤال يتردد كثيراً فى أذهان الناس، ونريد أن نصحح هذا التفكير. الكتاب المقدس عندما يقول الروح القدس حل على التلاميذ، أو الروح القدس حل على العذراء مريم، أو الروح القدس يحل عليك، هنا فيه حاجة مستترة، فالمقصود قوة من الروح القدس وليس الروح القدس ذاته، العذراء لا تحتمل الروح القدس ذاته، ماذا تساوى العذراء بالنسبة للروح القدس؟ إذن هى قوة من قبل الروح القدس، ولذلك اللغة القبطية لغة دقيقة جداً، يمكن أحسن لغة استطاعت أن تعبر بدقة، عندما يقول الروح القدس حل على العذراء يقول «أو ابنفيما اثؤواب» أو «ابنفـ! اثؤواب» يعنى روحاً مقدساً أو روح القدس، لكن فى

الترجمة الحديثة التى تطبعها دار المعارف قلنا روح القدس، وليس الروح القدس، روح القدس كلمة روح هنا غير معرفة، القدس معرف، روح القدس وليس الروح القدس، لكى نكون أكثر دقة الذى حل على العذراء والذى حل على التلاميذ والذى حل على أى واحد من الرسل، والذى نأخذه فى سر الميرون هو روح القدس يعنى قوة من الروح القدس، طاقة من الروح القدس، موهبة من الروح القدس، عطية من الروح القدس، يقولوا حل الروح القدس كنوع من أنواع الاختصار، لكن مفروض أنه واضح مجمل وجوباً أنه ليس المقصود الروح القدس أقنومياً، إنما موهبة الروح القدس، ولذلك الكاهن عندما يدهن الإنسان بالميرون بعد المعمودية يقول: ختم موهبة الروح القدس، ختم موهبة هو الذى يحل على أعضاء الإنسان ٣٦ عضو لكى يدشنها ويقدسها، ولكى يحصل الامتلاء من الروح القدس، وبتدشين أعضاء الإنسان تصبح أعضاء المسيح مقدسة، له ختم موهبة الروح القدس أو ختم الموهبة من قبل الروح القدس

فالمحصلة واحد، هذه عطية من الروح القدس، هذا هو الفرق ما بين الحلول الأقنومى وحلول الموهبة، فبالنسبة للبشر عموماً ابتداء من الست العذراء إلى أى إنسان آخر، هى قوة من الروح القدس التى يأخذها الإنسان. ولا نتكلم عن الروح القدس أقنومياً إلاّ حينما نتكلم عن الثالوث القدوس. وإلاّ عندما نتكلم عن الله ذاته، عندما نقول الآب والابن والروح القدس معاً فى جوهر واحد، هنا الروح القدس «بى ابنفيما اثؤواب» «بى» أداة التعريف الـ روح القدس، فعندما نتكلم عن الثالوث القدوس وعن الذات الإلهية هنا فى هذه الحالة نتكلم عن الروح القدس أقنومياً، وفيما عدا ذلك حينما نتكلم عن حلوله على الرسل أو على العذراء أو على أى إنسان آخر، فنتكلم عن حلول عطية من عطايا الروح القدس على هذا الإنسان. مثل ما يقول الكتاب «أنواع مواهب مختلفة ولكن الروح واحد»، نحن نأخذ مواهب مختلفة فى أسرار الكنيسة، يوجد سبعة مواهب، كل سر له موهبة، كل سر فيه عطية من عطايا الروح القدس، ففى المعمودية فيه عطية من

الروح القدس، هذه العطية تنسكب وتنحدر على مياه المعمودية فيتكهرب الماء بكهرباء الروح القدس ويصير الماء خلاّقاً، وكما أن الروح القدس خلق من المياه فى العهد القديم الأسماك والطيور، هكذا فى العهد الجديد الروح القدس فى حلوله على مياه المعمودية حينما ينحدر عليها بصلوات الكهنة، يكهرب المياه ويكسبها القدرة الخلاّقة، فتخلق الإنسان خلقاً جديداً ويتم الميلاد الثانى.

وفى سر الميرون تنحدر موهبة أخرى من مواهب الروح القدس على أعضاء الإنسان، لكى تصبح مدشنة مكرسة مخصصة مكرسة لله، مثل ما قال الرسول «هل آخذ أعضاء المسيح واجعلها أعضاء زانية» فتصبح أعضاء المسيح بحلول الروح القدس عليها.

والروح القدس أيضاً ينحّدر على العناصر الخبز والخمر فى سر الإفخارستيا، ويحول وينقل هذه العناصر إلى جسد الرب وإلى دمه، وفى سر التوبة أيضاً ينحدر الروح القدس ليمنح

الغفران، وفى سر مسحة المرضى يمنح الشفاء من الأمراض الجسدية المتسببة عن علل روحية ونفسية، وفى سر الزيجة ينحدر على العروسين ليربط بينهما ويجعل منهما جسداً واحداً، وفى سر الكهنوت يحل الروح القدس على الشخص المدعو، ليعطيه موهبة بها يكون قادراً على خدمة المؤمنين وتوزيع مواهب الروح القدس على الآخرين. يكفى هذا لبيان التفرقة ما بين الروح القدس باعتباره الذات الإلهية، وباعتباره خاصية الحياة فى الله وأنه باعث الحياة وأصل الحياة، وبين مواهب وعطايا الروح القدس التى تنسكب على الناس.

ما الذى انحدر على المسيح فى نهر الأردن:

واحد يسأل سؤال ويقول ما الذى انحدر على المسيح فى نهر الأردن؟

عندما يقول الكتاب المقدس حل الروح القدس على المسيح، المسيح يجمع بين كونه إلهاً وبين كونه إنساناً. فإذا تكلمنا عن المسيح من حيث هو إله، فلا نستطيع أن نتكلم عن حلول الروح القدس، مستحيل لأن حلول الروح القدس هنا معناه أن المسيح لم يكن فيه الروح القدس وحل عليه، وهذا خطأ لأن الروح القدس أقنومياً مع الآب والابن منذ الأزل.

فإذن لا نستطيع أن نتكلم بالنسبة للمسيح كإله عن حلول الروح القدس، إنما ممكن نتكلم عنه من حيث هو إنسان. لا من حيث هو إله، من حيث هو إله الروح القدس معه منذ الأزل فلا يوجد حلول، لا يوجد شئ جديد، الحلول معناه شئ لم يكن موجود وحل، لكن إذا كان الروح القدس منذ الأزل مع الآب

والابن أقنومياً فلا نتكلم إذن عن حلول للروح القدس على المسيح كإله أبداً. وفى هذه الحالة ممكن أن نتكلم عن الذى حدث فى يوم الغطاس ونسميه ظهور الروح القدس، ولذلك يسمى عيد الظهور الإلهى، عندما نتكلم عن المسيح كإله ونتكلم عن حلول الروح القدس هنا لانعنى الحلول بمعنى أنه لم يكن موجود، وإنما بمعنى ظهر، ولذلك يسمى عيد الغطاس عيد الظهور الإلهى، بمعنى أنه أمام الناس، الآب يتكلم ويقول هذا هو ابنى الحبيب، والابن فى الماء، والروح القدس مثل حمامة ومستقر عليه، فهذا هو الظهور، كلمة ظهور يعنى يبدى، يكشف للعيان وللناس عن حقيقة التثليث، الآب والابن والروح القدس معاً، من هذه الزاوية يسمى عيد الظهور الإلهى. لكن إذا تكلمنا عن المسيح إنسانياً من حيث هو إنسان، لأننا نقول المسيح يجمع بين كونه إلهاً وبين كونه إنساناً، فمن حيث هو إله لا يحل عليه الروح القدس. إنما كإنسان حبل به فى البطن، وكإنسان ولد، وكإنسان نما قليلاً قليلاً، وكإنسان كان لابد أن يحل عليه الروح

القدس، ولذلك نحن قياساً على المسيح بعد المعمودية نمسح. بمسحة الروح القدس وهى الميرون، مثل ما حدث بالنسبة للمسيح، فكإنسان نعم حل عليه الروح القدس.

عمل الروح القدس فى العهد القديم:

بعد هذا التعريف نتكلم عن عمل الروح القدس.. هناك بعض الناس يفتكروا أن الروح القدس بدأ يوم الخمسين، لكن الذى يقرأ منكم الإصحاح الأول من سفر التكوين، والعدد ٢ ، «وكان روح الله يرف على وجه المياه»، إذاً روح الله منذ ابتداء الخليقة، وهو الذى خلق من المياه الأسماك والزحافات البحرية والطيور.

إذن الروح القدس يعمل منذ الابتداء، وأتذكر فى المزمور الخمسين تقولوا «روحك القدوس لا تنزعه منى» فإذن الروح القدس كان موجود فى العهد القديم، كذلك فى المزمور نقول «روحك القدوس يهدينى إلى الاستقامة، الروح القدس إذن عمله منذ الابتداء. أولا الروح القدس مثل ما قلنا هو الله من حيث هو

اقنوم، ومن حيث عمله فى الخليقة منذ ابتداء الخليقة وما قبل الخليقة، لأنه مثل ما قال المسيح «أبى يعمل حتى الآن وأنا أعمل، فعمل الله قديم ولا زال العمل مستمر، فإذن عمل الروح القدس منذ الابتداء، ويوجد مسحة الروح القدس التى كان يمسح بها الملوك والأنبياء والكهنة فى العهد القديم، كان الملك يسكبوا عليه ما يعرف بدهن المسحة، ودهن المسحة كان يتركب تركيب معين من أشياء معينة، مازالت فى العهد الجديد يتركب منها ما يعرف بالميرون. وهى مسحة الروح القدس كما جاء عنها فى رسالة يوحنا الرسول الأولى «وأما أنتم فلكم مسحة من القدوس وتعلمون كل شئ، ولستم فى حاجة أن يعلمكم أحد بل كما تعلمكم هذه المسحة عينها، وهى حق وليست كذباً كما تعلمكم هكذا تثبتون فى الحق».

فهناك مسحة الروح القدس فى العهد الجديد وهناك أيضاً مسحة الروح القدس فى العهد القديم، وكانت مسحة الروح القدس فى العهد القديم لها تركيب معين، وفيها موهبة

غيرمنظورة، وهى القوة الإلهية التى تنحدر من خلال أو عن طريق هذه المسحة، فإذا سكبت هذه المسحة على إنسان يمتلئ من الروح القدس، مثل ما قال الكتاب إن شاول مسح وبعد المسحة تنبأ، فقالوا أشاول بين الأنبياء، ولما مسح صار ملكاً وأصبح يسمى مسيح الرب، حتى أن داؤد النبى لما كان شاول يطارده وتمكن منه مرة وكان يمكن أن يقتله قال: كيف أمد يدى إلى مسيح الرب؟ مسيح الرب هو ممسوح من الرب والممسوح من الرب هو الذى دهن بالمسحة فحل عليه الروح القدس، فالأنبياء والملوك والكهنة ، حتى الكاهن فى العهد القديم على الرغم من أنه من نسل هرون كان لابد بعد اختياره لكى يكون بلا عيب من الناحية الجسدية، أن يدهنوه ويسكبوا عليه من دهن المسحة فينحدر عليه الروح القدس، وكان محتوم عليه أنه يستمر سبعة أيام فى الهيكل لا يفارقه حتى لو مات أبوه أو أمه أو أحد أقاربه، لايخرج أبداً لأى ظرف لمدة سبعة أيام على الأقل.

إذن الروح القدس كان يعمل منذ الابتداء من أول أيام الخليقة، مثل ما قلنا كان روح الله يرف على وجه المياه وكان روح الله يخلق من المياه، خلق من المياه كل الزحافات والأسماك والطيور وهى الحيوانات البحرية، وحتى التى يسموها البرمائية مثل الضفادع والتماسيح وما إليها، ثم الروح القدس يشار إليه فى المزامير، ويشار إليه فى أسفار الأنبياء، ويشار إليه فى الأسفار التاريخية، وكان يحل على الأنبياء والملوك والكهنة.

عمل الروح القدس فى العهد الجديد:

إن عمل الروح القدس فى العهد الجديد ابتداء من يوم الخمسين، هنا علامة محددة، هنا خط فاصل، هنا فارق بين عمل الروح القدس فى العهد القديم، وبين عمل الروح القدس فى العهد الجديد، فى العهد القديم كان يحل على أشخاص معينين لهم مهام معينة ومسئوليات محددة إما نبى أو ملك أو كاهن. أما فى العهد الجديد «اسكب من روحى على كل بشر» هنا اسكب

من روحى على كل بشر ويتنبأ بنوكم وبناتكم ويحلم شيوخكم أحلاماً ويرى شبابكم رؤى، الشيوخ والشباب والعبيد والإماء لا يوجد فرق بين رجل وإمرأة فى حلول الروح القدس، لا يوجد فرق بين شيخ وشاب أو بين عبد وحر. العبيد والأحرار الكل سواء، موهبة الروح القدس تنحدر عليهم جميعاً، هنا الفرق، هنا العلامة المميزة بين عمل الروح القدس قديماً وعمل الروح القدس جديداً، لأنه فى القديم كان يعمل الروح القدس فقط فى إناس لهم مهام ومسئوليات مخصوصة، أما فى العهد الجديد فهناك فيه فيض، هذا الفيض «من آمن بى كما قال الكتاب تجرى من باطنه أنهار ماء حى»، هنا الفرق بين الروح القدس كعطية تعطى محدودة لإناس معينين بمهام مخصوصة وبقدر، وبين الروح القدس الذى يعطى بغنى على كل البشر ما دام البشر مؤمن، ومادام البشر يرغب، «افغر فاك فأملأه». كل بشر مستعد لقبول هذه النعمة يأخذها، من آمن بى تجرى من باطنه أنهار ماء حى، ومَنْ البشر؟ على كل البشر على العبيد وعلى

الإماء يرى شبابكم رؤى ويحلم شيوخكم أحلاماً، على كل البشر على البنين والبنات، لم يكن الروح القدس فى العهد القديم يحل على المرأة، لأنه لا يوجد لها مهام معينة، إنما فى العهد الجديد حل الروح القدس على ستنا مرْيم، وكل إنسانة تدهن بالميرون بعد المعمودية، فهنا العلامة المميزة الفرق بين عمل الروح القدس قبل يوم الخمسين وعمل الروح القدس بعد يوم الخمسين.

فأولاً عمل الروح القدس: فى العماد تدفق سيل جارف من النعم والمواهب والامتلاء، ولذلك كل واحد يتعمد يمسح بالميرون بعد المعمودية مباشرة ويأخذ مسحة الروح القدس، ونصبح بموجب هذه المسحة أنبياءً وملوكاً وكهنة، كل مسيحى يمسح بالروح القدس يصبح نبى وملك وكاهن، طبعاً بالمعنى العام وليس بالمعنى الخاص. فنبى بمعنى اطلاعنا على أسرار العهد الجديد، فلا يوجد فى العهد الجديد معلومات معينة تقال لمسيحى دون مسيحى آخر. كل علم الكتاب المقدس والمعرفة

الروحية ممكن تعطى لكل واحد. هذا معنى النبوءة، كذلك ملك بالمعنى العام للكلمة بمعنى ملك على ذاته أنه يصبح سيد نفسه، وضابط روحه كما يقول سليمان الحكيم خير من فاتح مدينة، يملك ذاته يملك لسانه فيصبح الإنسان ملكاً، ملكاً على ذاته لا يملكه أحد لا يسيطر عليه أحد، لا يملكه الشيطان، هو سيد ذاته. وكاهن لأنه يقدم ذبيحة حية مقبولة أمام الله، وكاهن لأنه يقدم ذبيحة الصلاة، والصلاة ذبيحة بهذا المعنى، ثم كاهن لأنك تقدم أيضاً ذبيحة العطاء مثل ما قال الرسول بولس لا تنسوا فعل التوزيع والعطاء لأنه بذبائح مثل هذه يسر الله، فكأن العطايا والقرابين التى نحن نعطيها للفقراء والمساكين والملاجئ وللمحتاجين هذا العطاء ذبيحة، فالصلاة ذبيحة، والعطاء لله ذبيحة، وأيضاً أن يقدم الإنسان ذاته ذبيحة حيّة مقدسة عبادتكم العقلية هذه ذبيحة، وهذا ما يسمى بالكهنوت العام، جعلنا ملوكاً وكهنة لله أبيه، كما جاء فى سفر الرؤيا. الكهنوت العام لجميع المسيحيين بالمسحة المقدسة، بالميرون كل واحد يصبح كاهناً،

الكهنوت العام غير الكهنوت الخاص الذى يعطى بموهبة أخرى، وعطية أخرى وهو سر الدرجة وسر الكهنوت، الذى يعطى لبعض الناس لكى يقدروا به أن يمارسوا عمل الخدمة وتوزيع مواهب الروح القدس على الآخرين، وهذا هو الفرق بيننا وبين البلموس الذين يسموا أحياناً بالأخوة، أنهم يقولوا كلنا كهنة، نحن نقول أن المؤمنين المسيحيين المعمدين الممسوحين بمسحة الروح القدس لهم الكهنوت العام، وهو غير الكهنوت الخاص الذى يعطى لأشخاص لكى يتأهلوا بهذه الموهبة الخاصة وهى سر الدرجة أو سر الكهنوت ليقوموا بالخدمة لآخرين. لأن هناك بعض الناس فى العهد القديم لما سمعوا ربنا يقول أنتم كهنوت مقدس وأمة مقدسة، قام جماعة قورح وداثان وابيرام قالوا خلاص الأمة كلها مقدسة، لا يوجد ميزة، تساوت الرؤوس، لا داعى أبداً لموسى ولا للكهنوت ولا لهارون. فاغتاظ موسى وصرخ لربنا فقال له الله اتركنى ليحمى غضبى عليهم وأفنيهم. فدخل إلى الهيكل ٢٥٠ واحد وكل واحد أخذ مجمرة أو مبخرة

(شورية) وهم يبخروا، فنزلت عليهم نار من السماء وأحرقتهم جميعاً وماتوا، فموسى قال لهارون دع اللاويين يشدوهم ويخرجوهم ثم دفنوهم ثم كان هناك آخرين متعصبين ثائرين وأصبح فيه مظاهرة، لأنه لم يكن الـ ٢٥٠ فقط لوحدهم، ولكن كان معهم آخرين بعائلاتهم وأولادهم متعصبين معهم، فربنا قال لهم اعتزلوا هؤلاء، ففتحت الأرض فاها وابتلعتهم جميعاً، فنزلوا كما قال الكتاب أحياء إلى الهاوية، وكان هذا درس أعطاه الله فى العهد القديم للذين تعدوا على الكهنوت، أو يزعموا أنهم يستطيعوا بناء على سوء فهمهم بكلمة كلكم كهنوت وأمة مقدسة، أن كل الناس سواء، كل الناس كهنة، فبنفس الفكرة فى العهد الجديد. فى سفر الرؤيا قال الرسول «كهنوت مقدس» فلا يفهم منه ما فهمه البلموس، وإنما يفهم منه كما فهمته الكنيسة باستمرار، أنه يوجد الكهنوت العام وهذا الكهنوت العام يعطى لجميع الذين يمسحون بمسحة الروح القدس، وهذا غير الكهنوت الخاص.

اضرام المسحة المقدسة:

المهم أنه بعد ذلك هذه المسحة المقدسة تحتاج إضرام، يقول «اضرم موهبة الله التى فيك» اشعلها، عندك نور، عندك نار، لازم أولاً تحافظ عليها، عندك لمبة لازم تضع لها وقود وإلاّ الوقود ينتهى، لازم تنظف مفاتيح اللمبة حتى الغبار لا يعوق مرور النور، لازم تصلح الفتيل، تسقط الأشياء المحترقة من الفتيل لئلا تمنع توهج الضوء، فلكى تضمن أن اللمبة تستمر والضوء يبقى متوهج، أولاً لازم تزودها بالوقود، ويكون لها نصيب من الأوكسجين مستمر، لأنك لو كتمت على اللمبة من فوق ومنعت عنها الأوكسجين تنطفئ. لابد أيضاً تنظف المفاتيح، ولازم تنظف الفتيل، أى هناك عمليات ثانية ، الأول الشعلة، وبعد الشعلة محتاج إنك تحافظ عليها وتنميها، إذن نحن أخذنا مسحة الروح القدس لكن لازم ننمى عطية الله، وهذا هو دور العبادة، هذه هى خدمة العبادة التى تضرم موهبة الروح

القدس، تشعل موهبة الروح القدس، الصلاة، والقراءات، والتأملات المقدسة، والتأمل فى سير القديسين، ومراقبة النفس مراقبة مستمرة، ومحاسبتها محاسبة مستمرة، ودوام الاعتراف، والتناول، التقدم للأسرار المقدسة، كل هذا يشعل ويضرم موهبة الله وينظف أول بأول الفتيل ويشعل ويعطى وقود مستمر، يضمن استمرار الموهبة وإلاّ تنطفئ يقول «لا تطفئوا روح الله». إذن فى إمكاننا أن نطفئ، تقدر أن تطفئ وتقدر أن تضرم، الإشعال هذا هو دور العبادات أو الرياضات الروحية، المقصود بها أنت وقد أخذت موهبة الروح القدس فى سر الميرون، مطلوب منك وسائط الخلاص التى تكون لإضرام وإشعال وإلهاب وتطهير وتنقية جسمك، وتنقية الأشياء المعطلة التى تعطل عمل الروح القدس.

إذا أضرمت عمل الروح القدس، يتولد عنه روح السلام، وروح المحبة، روح الإيمان الذى بلا فحص، يزداد عندك روح

الرجاء الذى لا ينقطع ولا يخيب، روح الحب الذى يرتفع للعالم كله، ومواهب الخدمة تتوالد، وموهبة تميز الأرواح تتولد، موهبة الإفراز، موهبة العلم الإلهى، ويكون الجميع متعلمين من الله العلم الذى يسموه العلم اللادونى الذى من لدن الله، مثل ما يقول «ولستم فى حاجة أن يعلمكم أحد بل كما تعلمكم هذه المسحة عينها وهى حق وليست كذباً، ومثل ما قال سيدنا له المجد عن الروح القدس: «ويعلمكم كل شئ » ويعلمكم، تجد فيه نور فى الداخل ينير القلب، يرشدك لحالة لم تكن تعرفها، نوع من بثق المعرفة فى قلبك نتيجة إضرام موهبة الروح القدس التى أخذتها، عندما تنير تكشف أولاً ما فى قلبك من خبايا، تعرفك بالنقائص التى فيك، تنور شعورك وإحساسك ومحبتك، تجد نفسك ازددت حساسية وازددت رقة فى نظرتك إلى الأمور وفى نظرتك إلى الآخرين، وحتى فى نظرتك إلى الحيوان وإلى الحشرات تمتلئ بالعطف على الخليقة، تمتلئ بالعطف على الحيوان، كل هذه مواهب تتولد، تتولد شيئاً فشيئاً روح القداسة،

روح القداسة ينمو فيك، غيرتك الروحية على القداسة والطهارة والنقاء، كراهيتك للخطيئة وكراهيتك للشر، «كونوا كارهين الشر ملتصقين بالخير»، هذه الكراهية تتولد عن الروح القدس إذا أُضرم، لكن ما لم يضرم الروح القدس تظل فيك حياة الصراع بين الخير والشر، وتستمر تميل للشر وقلبك متعلق به، لكن كل ما أُضرم بالعبادة عمل الروح القدس فى القلب يزداد، تجد قلبك نفسه أصبح يكره الخطيئة مثل ما يكون قطعة لحم معفنة لا تطيقها، تكون كريهة بالنسبة لك كونوا كارهين الشر ملتصقين بالخير.

فعمل الروح القدس باضرام بالعبادات الروحية يصل بنا إلى المواهب والعطايا، يصل بنا إلى الإيمان الذى بلا فحص، إلى الرجاء، إلى الحب، يصل بنا إلى عمل المعجزات، أحياناً يخبركم بأمور آتية، فى بعض القديسين العاديين ليسوا من الكهنة ولا من رجال الدين ولا من الرهبان، تجد الروح القدس يكشف لهم

المستقبل إلى أمور آتية، مثل قطار السكة الحديد لما الكشاف يرمى لكيلو أمامه، فيستطيع السائق أن يرى الذى أمامه، فالروح القدس يتحول إلى نور يرمى للأمام، يجعل الإنسان يرى أشياء فى المستقبل، وهى روح النبوءة بالمستقبل، وهكذا مواهب مختلفة يعطيها الروح القدس بعد الإضرام بالعبادات والرياضات الروحية.

نكتفى بهذا ونعمة الرب تشملنا جميعاً، ولإلهنا الإكرام والمجد إلى الأبد آمين.